

رحيل الأديب الكبير

نجيب محفوظ

لمحات من حياته وأدبه

اعداد : نجيب سعيد ياوزير

* في الثلاثين من أغسطس من المصمم ٢٠٠٦ م رحل عن عالمنا آخر عمالقة الأدب المصري العربي في العصر الحديث ، الكاتب الروائي الكبير نجيب محفوظ بعد عمر طويل من الجهد والعمل الدؤوب في مجال الثقافة والفكر والأدب امتد ٩٥ عاماً وتحصن عن العديد من لتناجات الأدبية العظيمة في هي الرواية سبلذات وعن حصوله على جائزة نوبل للأدب في تونيم من علم ١٩٨٨ م كأول أديب عربي يحصل على هذه الجائزة العالمية.

* ولد نجيب محفوظ في ١١ ديسمبر عام ١٩١١ م بميدان بيت القاضي في حي الخمالية بالقاهرة ، حصل على ليسانس آداب قسم الفلسفة من جامعة القاهرة (فواد الأول) عام ١٩٣٤ م . ثم عمل موظفاً طوال حياته العملية ، وكان عمله الحكومي - كما كان يقول - لا يترك له فرصة الاشتغال بالأدب والكتابة إلا في فترة ما بعد الظهر . ومع ذلك فقد عرف عنه الصرامة والدقة في تنظيم لوقته ، وهو ما أوصنه إلى تلك المكانة الأدبية المرموقة والسامقة مفقداً بذلك التقولة الشائعة من أن الفن مرتبط دائماً بالفوضى والبوهيمية.

* نشأ نجيب في أجواء ثورة عام ١٩١٩ م . ولذا نشع تبادؤ حرب الوفد الذي كان يضر حزب الأمة وكان يعم عن الشخصية الوطنية والاجتماعية . وعندما كان طالباً في الثانوية والجامعة تعرف إلى لكاتب المنكر مملانة موسى وتأثر بأفكاره الاشتراكية وبرسه العلمية وكان ينشر مقالاته وفضحه الأولى في (الجنة الجديدة) التي كان يصدرها سلامة موسى .

* بدأ نجيب محفوظ بكتابة الرواية التاريخية فأصدر في هذا الإطار ثلاث روايات مأخوذة من التاريخ الفرعوني هي (عبث الأقدار) ، (رادوبيس) ، (كفاح طيبة) . ثم أتته بعد ذلك إلى الكتابة الواقعية ابتداءً من رواية (القاهرة الجديدة) - ١٩٤٥ م - التي أفساد لها عهد

صليورها الناقد الأستاذ سيد نسطب رحمه الله ، ويعترف الأديب الكبير أن سيد قطب هو أول من كتب عنه وخصصه سبأته ناقد لاعم ، وهو أخذ الشخصيات التي ضمنها روايته (الزوايا) . و هي عبارة عن فصول جعل كل منها ائماً مستعصهاً للشخصية من الشخصيات الاحيالية والسبائية التي عرفها نجيب مخلوطه في مراحل مختلفة من حياته ، وقد أعطاه نجيب مخلوط اسم (عبد الوهاب إسماعيل) في الرواية.



* توجهت المرحلة الواقعية

بالتلاية المشهورة : بين القصرين ، فسحرو النشوق ، السنكزية . وبعد هذا العمل من أسود إشارات الأديب الراحل في مجال الرواية إن لم يكن أبرزها على الإطلاق ، كما تعد التلاية حلاً ناصلاً في حياته الأدبية ، إذ اعتنقها مرحلة صمت طويلة تزامنت مع لسنوات الأولى من العهد الناصري . وربما ابتداءً من (النش والكلاب) أعد نجيب محفوظ يتجه إلى التحسب الفلسفي واللغة الرمزية المكثفة . ومن أهم أعمال هذه المرحلة الأخيرة رواية (أولاد حارتنا) و (ملحمة الخرافيش) ، و (أولاد حارتنا) هي الرواية التي أثار ت ضجة بسبب ما قبل من ألفا عبارة عن تلخيص رمزي لمسيرة المشورية وقصص أنبياء الله عليهم السلام ، ولذلك مع بشروها في مصر . ولكن هناك من الكتاب الإسلاميين من دافع عن الرواية ومن هتولاء الأستاذ محمد جلال كصمك ، رحمه الله ، في كتبه مستعزرات (أولاد حارتنا فيها قولان) .

* يكاد يكون نجيب محفوظ الوحيد بين الأدباء الكبار الذي نشر ل لون واحد من الكتابة الأدبية هو الكتابة السردية التي تشمل الرواية والشخصة القصصية ، ولم يكتب المقال إلا في سبداية حياته . ولكنه في فترة من حياته عمل في كتابة السيارات ، فكتب سيارات وبهايات عدد كبير من الأفلام السينمائية ، ولم يكتب سيرته الذاتية بالصورة المعهودة ، إلا أنه استوحى شخصيات الكثير من أعماله من حياته الشخصية والناس الذين عرفهم والتقى بهم ، ومن ذلك شخصية كمال عبد الحوادق الثلاثة التي كتل في كثير من حوارها شخصية الكتاب لمسنة بنحارها وتفاعلاتها النفسية والفكرية . رحمه الله الكاتب الكبير وجزاء خير اجزاء عما قدمه لأمتنا .



نحن والفكر

تساؤلات

الصمت عن الإبداع



د. سعيد الجبري

تساءلت ، قبل بضع سنوات ، في مقالة في صحيفة (شام) الأسبوعية عن رايهن حضرموت الشعري : ((حضرموت الشعر والشعراء أم النخل والقفاء ؟)) ، محاولاً تحليل ما آل إليه المشهد الشعري ، و ترفعت ، حينئذ ، أن يعقب أحد الزملاء أو الأساتذة الشعراء والأدباء والنقاد المهتمين ، أو يعقب ، فيكون حوسراً ، ويكون سجل نقالي ، ليخرج الساكن عن سكونه الذي أطمأن إليه ، في ما يبدو . لكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، واكتفى لقر من نولك بنهاض نزوه في جلسات محفصون فيها الوقت والقات ، ويلوثون قضاءها بأدخنة الفراغ ، والطراب .!

ولست معيداً ما كتبه ، لكنني أتساءل : ماذا أصاب الحركة الأدبية (و الشعرية تحديداً) في حضرموت ، فأجأت الشعراء إلى الصمت عن الإبداع ؟ والصمت الذي اغنيه متعلد المعاني : صمت بالنكوص ، وصمت بالملوحة ، وصمت بالتقليد ، وصمت بالاحجاب ، وصمت بالانكفاء على الذات والذوران حوسفاً ، وصمت بالانتظار عند آخر عربات الرومانسية العربية المُسلَّدة ... إلى آخر معنى متخيل لتصمت عن الإبداع .

إلا أننا قد نجد الصماعات متناثرة لدى طاعر هنا وشاعر هناك . يسد أن المواكبة والحضور الإبداعي والفرادة والجواز ، لا تستطيع أن تقول إننا من سمات الشعر التي تتشكل ظاهرة في حضرموت .

ولعل لي أن أتبر ، هنا ، تساؤلات في هذا السياق لعلها تكون مدخلاً للانصراب من التراجع إجابات موضوعية:

أ هو مفهوم الشعر السائد المظن منذ زمن ، أم هي ثقافة الشعراء المظنتة إلى زهد في المواكبة منذ زمن ، بعيداً عن روح المعاصرة الإبداعية ؟
أ هو الوسط الأدبي المحفوف بالذ (نايوات) الإبداعية ، أم هي الحرية التي يعطيل هامشها الاجتماعي بفتات الإبداع والتجريب الشعريين ؟
أ هو الخوف من الخروج على سيكولوجية مكانية ، أم هي الثقافة الشعبية الهيبسة التي أخرجت شعراء ذوي حضور وتجر ؟

لماذا نترع إلى ابن شهاب و بكير والحامد والبار مثلاً كلما أفرعنا صورة المشهد الراهن ؟ . وهل سنق في سجانا شعراء طولت أصواتهم صوت المبدع (الشعبي) الطالع من نسوع الثقافة الشعبية ؟ . وهل نشأ جبل ينقي الشعر الجليلد ويتسرفه و يفره ؟ . وهل للدراسات التي عُثبت بالقرات والثقافة الشعبية كدراسات الأستاذ محمد عبدالقادر باعطرف القيمة - مثلاً - دور في توجيه الوعي الأدبي فتركت آثاراً سقى في أجال القراء و صلت عن تلقي الجليلد في شعر العربية الفصحى ؟ .

هل أذكر ماجري بين الأستاذ باعطرف وبين الشاعر الشاب ، حينئذ ، عبدالله باسودان من سجل أدبي حول قصيدته (شعبة الأنوان) في صحافة السنينات من القسرن الماضي ؟ .

ما زال بيننا وبين الكلام عن (فصيدة النثر) في حضرموت مسافة من ليور ، ومدار حنيننا لم يبرح تساؤلات المواكبة حركة الفصلية العربية الحديثة (الموزونة) بنقياها المختلفة . وليس التساؤل مقصوداً على الشعر وحده ، فهو يمتد إلى كل فن جبل . أ للفن التشكيلي - مثلاً - حضور في حضرموت ؟ . أ لدينا منلقون يتركون تلقسهم في المعارض التشكيلية (التي لا وجود لها) ؟ .

لم تجذب حضرموت لياً . فشة كواهن ، لكنني أتق على كل ذي صلة أن يتأمل بؤس المشهد الراهن ، و يحاول أن يجيب على ما لير من تساؤلات بريئة ، مغبياً إليها: لماذا تنفك عقدة (الحصري) الإبداعية (الغنية) - مثلاً - في قضاء المهجر ؟ و هل لنا أن نرشد استهلاكا أو نفضد في دلالة قول الأستاذ علي أحمد باكثير:

إذا لقت يوماً حضرمياً
لجاءك آية في النابعا

أم هل نسمدُ منه دلالة إدانة أدبية لواقع غير نقالي ، ونسعي مسهبين لغيره لتساقاً ؟ أم هل لتناصح س بقال فيما قبل في بني تغلب قديماً:

لغى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قاعا عمرو بن كلثوم